

تأليف

الإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي
(ت: ٨٤٢ هـ)

تحقيق

الدكتور/ إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي



مورد الصادي في مولد الهادي

الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



جمعية الإمام مالك بن أنس
مملكة البحرين





الدار الغناء للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة - سيدنا الحسين - Alghnnaa@hotmail.com



مَوْرِدُ الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الهَادِي

صلى الله عليه وسلم

تأليف

الإمام الحافظ شمس الدّين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد

الشّهير بابن ناصر الدّين الدّمشقي

(ت: ٨٤٢ هـ)

تحقيق

الدكتور/ إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

نحمدك يا الله بجميع محامدك، ما علمنا منها وما لم نعلم، ونثني عليك الخير كلَّه، ونستمطر توالي آلائك، ومدرار نعمائك وأفضالك.

ونصلِّي ونسلِّمُ على خيرتك من خلقك سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك، الذي نوّرت به البصائر، وهديت به من الضلالة بشرًا كثيرًا، فكان للمستبصرين سراجًا وقمرًا منيرًا، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام المهتدين أجمعين.

أما بعد:

فلطالما كانت نفسي تتوق وتشتاق إلى الوقوف على مولد الحافظ ابن ناصر الدين الدِّمشقي المسمى بـ: «مورد الصادي في مولد الهادي ﷺ»؛ الذي لا يخلو من ذكره كتاب من كتب الاستدلال على جواز فعل المولد النبوي الشريف؛ حتى كحلت عيناي بهذا الجزء اللطيف الشريف التحفة، الذي بادرت بالاعتناء به وإخراجه في أحسن حُلَّة، لأقدمه لمحبي سيدنا رسول الله ﷺ، وللمتشوقين إلى معرفة أوصافه الكريمة، وسيرته الفخيمة، وأخلاقه العظيمة، بمجرد وقوع نسخة من الكتاب بين يدي.

لاسيما وأن هذا المولد قد جادت به قريحة إمام حافظ من أئمة المحدثين ؛ فسبكه سبكًا محكمًا جاء كالدِّر الثمين الذي ترتوي من النظر إليه أرواح الصَّادِين ، كما أنه يُعدُّ عُدَّة لشباب المسلمين المتحمسين إلى معرفة ما لا بد منه من سيرة سيد المرسلين ﷺ .

وإنني في إخراجي لهذا الكتاب أتقرب إلى الله تعالى به إليه في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه

د . إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي

في القاهرة المحروسة

٢٢/١/١٤٢٩هـ - ٣١/١/٢٠٠٨م



ترجمة المؤلف(١)

اسمه ونسبه :

هو محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي القيسي ، الحموي الأصل ، الدِّمشقي ، الشَّافعي .

كنيته : أبو عبد الله ، ولقبه : شمس الدين ، ويعرف بـ : ابن ناصر الدين .

مولده :

ولد في العشر الأول من المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة بدمشق .

صفاته :

كان كثير السماع ، كبير المداراة ، شديد الاحتمال ، حسن السيرة ، لطيف المحاضرة والمحادثة لأهل مجالسه ، قليل الوقيعة في الناس ، كثير الحياء ، قلَّ أن يواجه أحدًا بما يكره ولو آذاه .

---

(١) مصادر ترجمته :

المجمع المؤسس للحافظ ابن حجر : ٣/٢٨٥ ـ ٢٨٩، ولحظ الألحاظ للتقي ابن فهد : ٥/٢٠٦ ـ ٢٠٩، والضوء اللامع : ٨/١٠٣ ـ ١٠٦، والقبس الحاوي : ٢/٢٤٩ ـ ٢٥٠، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي : ٥/ ٢٥٠، والدَّارس في تاريخ المدارس للنعيمي : ١/ ٤١، وشذرات الذهب : ٧/ ٢٤٣، والأعلام للزركلي : ٦/ ٢٣٧، وغيرها من المصادر .

إمام حافظ مجيد ، فقيه مؤرخ مفيد ، له الذِّهن السَّالم الصحيح ، والخط الجيد المليح على طريقة أهل الحديث النبوي .. كتب به الكثير وعلَّق ، وَحَشَّى وأثبت وَطَبَّقَ ، وبرز على أقرانه وتقدم ، وأفاد كل من إليه يَمَّم .

رحلاته ومنصبه ووفاته :

سافر في طلب الحديث إلى عدد من البلدان الشامية عدة مرَّات ، كما رحل إلى الحجاز فحج وزار النبي عليه الصلاة والسلام ، وفي أوائل سنة (٨٣٧هـ) ولي ابن ناصر الدين مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق ، فدرس بها الحديث ، وأملى عدة أمالي إلى أن توفي رحمه الله تعالى شهيدًا في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بدمشق .

شيوخه :

وهم كثيرون ؛ منهم :

١) برهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي الشافعي المعروف بسبط ابن العجمي ، محدث حلب وحافظها .

٢) شهاب الدين أحمد بن يوسف البانياسي الدمشقي .

٣) صلاح الدين خليل بن محمد الأقفهسي المصري الشافعي .

٤) سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المصري .

٥) جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المكي ، حافظ مكة وعالمها .

تلاميذه :

وهم كثر ؛ منهم :

١) الحافظ ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، صاحب فتح الباري .

٢) علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ، الدمشقي ، الصالحي .

٣) عمر بن محمد بن فهد المعروف بنجم الدين الهاشمي المكي ، محدث مكة ومؤرخها .

٤) الحافظ محمد بن محمد بن عبدالله الخيضري ، الدمشقي ، الشافعي .

٥) محمد بن محمد بن فهد والد عمر المذكور المعروف بتقي الدين .

مؤلفاته :

وهي كثيرة منها :

١) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم . (ط) .

٢) الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام . (ط) .

٣) الرَّد الوافر . (ط) .

٤) برد الأكباد عند فقد الأولاد . (ط)

٥) إتحاف السالك برواة الموطإ عن الإمام مالك . (ط) .

٦) الترجيح لحديث صلاة التسابيح . (ط)

٧) جامع الآثار في مولد المختار ، (في ثلاثة أسفار مخطوط) .

٨) اللَّفظ الرَّائق في مولد خير الخلائق ﷺ .

٩) مَوْرد الصَّادي في مولد الهادي ، وهو كتابنا هذا .

وغيرها من الكتب المطبوعة والمخطوطة .

❊ ❊

نسبة الكتاب لمصنفه :

حينما يرغب أي باحث توثيق أي كتاب من كتب الماضين ونسبته إلى مؤلفه ؛ لابد عليه أن يسلك خطوات مختلفة متفاوتة تعتمد على التحقيق الدقيق الموصل إلى القناعة التامة واليقين من ثبوت صحة النسبة لمؤلفها ، حتى لا تختلط كتب التراث بعضها ببعض ، أو تنتزع الثقة فيها بسبب التفريط في النسبة كيفما اتفق إليها .

وإنَّ من أعلى درجات الوثوق بصحة نسبة كتاب ما ، هو وجود نسخة بخط مؤلفها ، أو نسخة قرأها مؤلفها ، أو قرئت عليه وقام بتسجيل خطه عليها .

وهذا الأخير هو ما تمتعت به نسختنا من كتاب : « مورد الصادي في مولد الهادي » لابن ناصر الدين الدمشقي ، حيث قال في آخرها : « الحمد لله سُمع من لفظي هذه القصيدة والمولد الشريف المسمى : « مورد الصادي بمولد الهادي ﷺ » من نظمي وتأليفي كاتب ذلك صاحبنا الشيخ العالم الفاضل المعدل الصوفي شرف الدين أبو الدوح عيسى ، ابن المرحوم واصل ، ابن الشيخ عبد الرحمن الحسباني أعزه الله تعالى ، وذلك في آخرةِ يوم الأربعاء تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بمنزلي في دمشق المحروسة » .

ناهيك أنَّ شهرة الكتاب تغني عن توثيقه وصحة انتسابه ، فقد نسبه له غير واحد ممن ترجم لابن ناصر الدين منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في المجمع المؤسس : (٣/٢٨٧) ، كما نقل الحافظ السيوطي منه في كتابه (حسن المقصد في عمل المولد) : تصحيح تخفيف العذاب عن أبي

لهب كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة، حينما بشرته بميلاد رسول الله ﷺ، ثم نقل الأبيات وهي:

إذا كان هذا كافرًا جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدا

إلى آخر هذه الأبيات الرائعة التي لا يخلو منها كتاب من كتب الاستدلال على جواز فعل المولد النبوي الشريف.

وصف النسخة:

أصل هذا المخطوط محفوظ بمكتبة تشستربيتي بمدينة دبلن الإيرلندية، مقيدة تحت رقم: (٤٦٥٨).

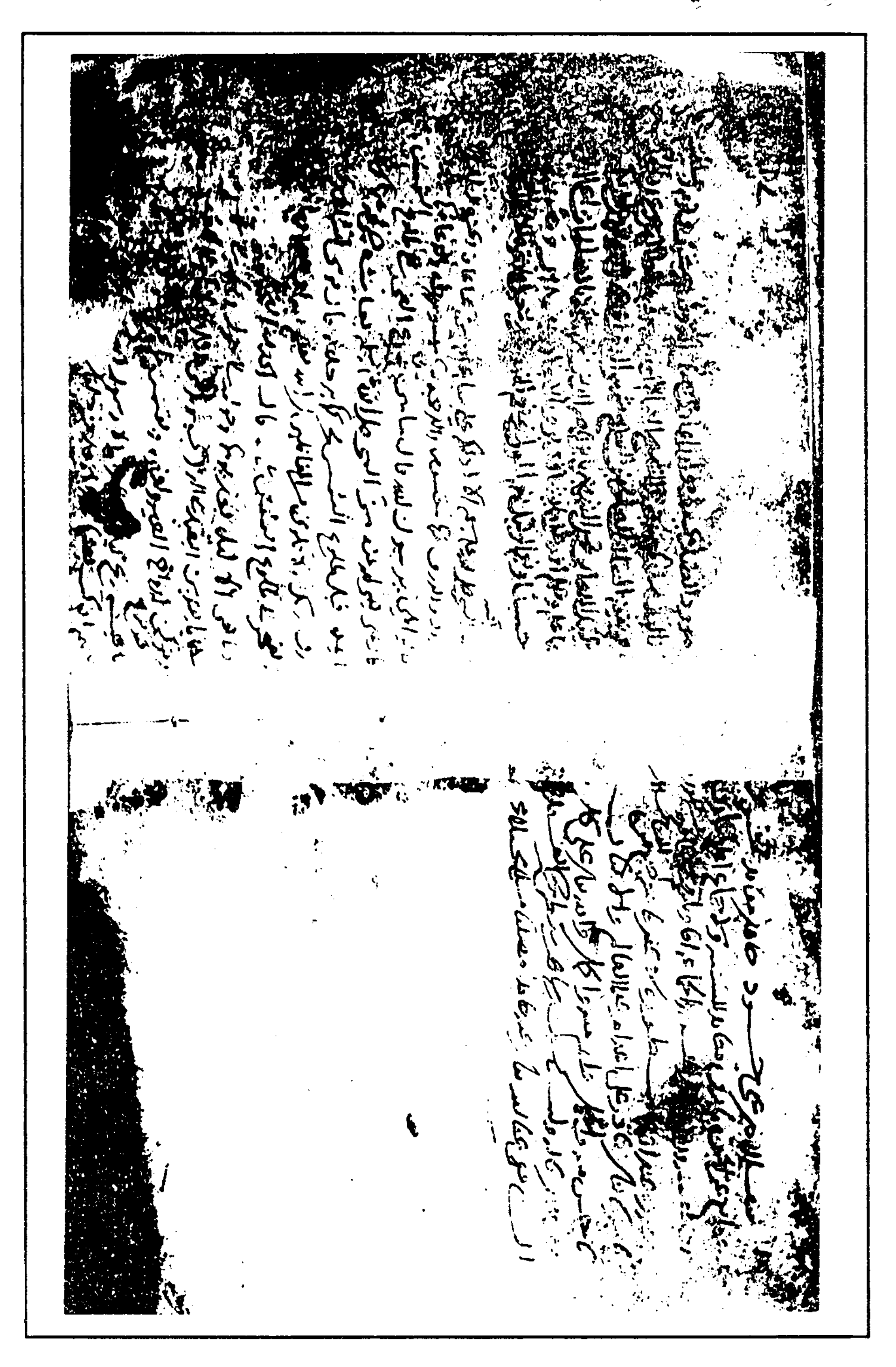
وهي نسخة نفيسة خطها مشرقي واضح جيد مصححة لكونها مقروءة من المؤلف نفسه.

وهي تشتمل على تسع أوراق وملحق بآخرها قصيدة للمصنف سرد فيها الحوادث التي أعقبت هجرته ﷺ.

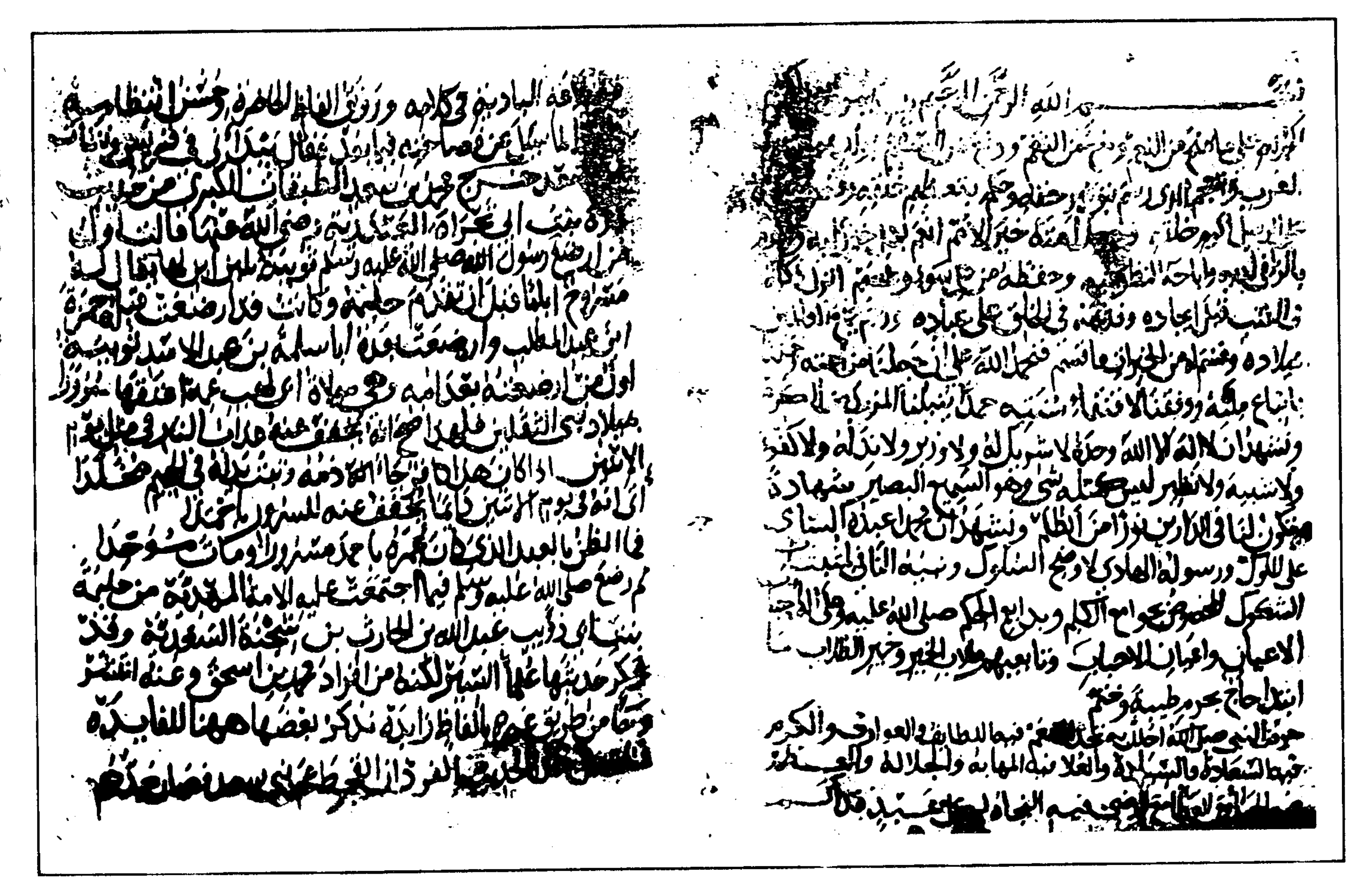
وقد أسعفني بصورة من هذا المخطوط أخونا الفاضل المطلع النجيب الشيخ حسن الحسين الأحسائي جزاه الله خير الجزاء.

❊ ❊ ❊

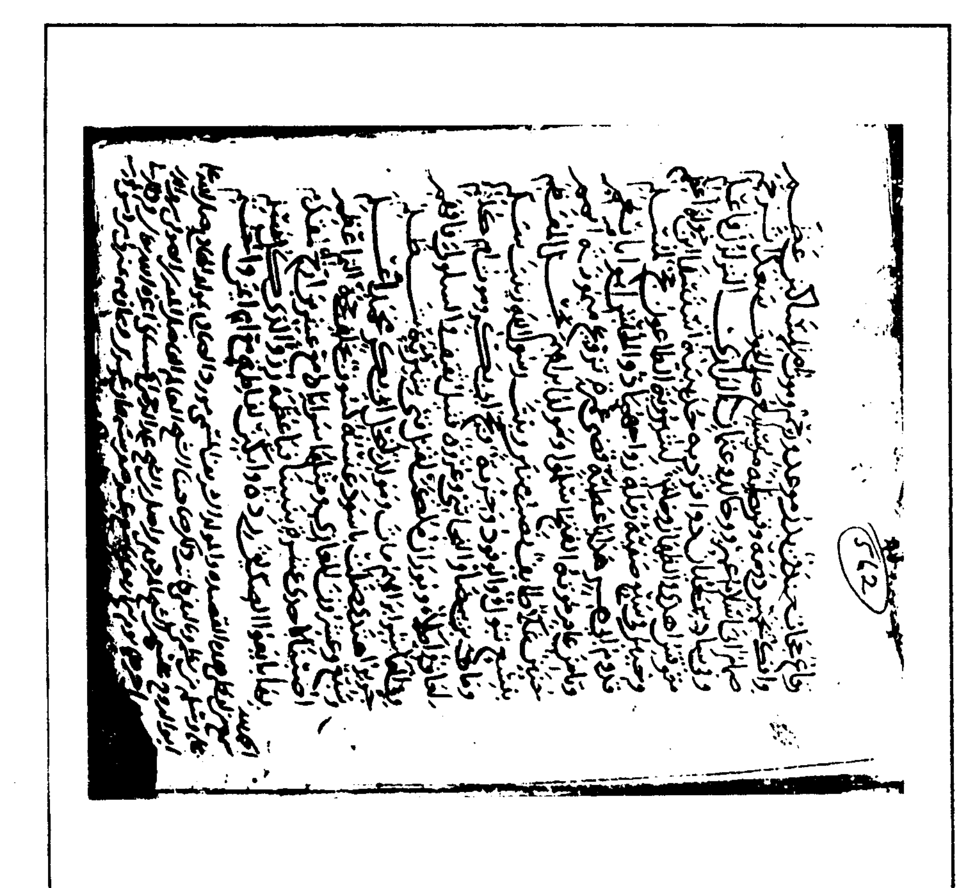
نماذج من المخطوطة



عنوان المخطوطة



اللوحة الأولى من المخطوط



اللوحة الأخيرة



مَورِدُ الصَّادِي فِي مَولِدِ الهَادِي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف

الإمام الحافظ شمس الدّين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
الشّهير بابن ناصر الدّين الدّمشقي
(ت: ٨٤٢ هـ)

تحقيق

الدكتور/ إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي



[المقدمة]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يسِّر وَأَعِن يَا كَرِيْم

الحَمْدُ لِلهِ عَلَى مَا مَنَحَ مِنَ النِّعَم، وَمَنَعَ مِنَ النِّقَم، وَدَفَعَ مِنَ السَّقَم؛ بِمَولِدِ سيِّدِ العَربِ وَالعَجَم، الَّذِي رَسَمَ بِتَوْقِيرِ حَقِّهِ، وَحكَمَ بتعظيم خُلُقِه، وَقَضَى بتقديمِهِ على الرُّسُلِ أَكرَمِ خَلْقِه، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ الأُمَم، أَنْعَمَ بكُلِ خَيْرٍ عَلَيْه، وأكْرَمَ بالزُّلْفَى لَدَيْه، وأَبَاحَهُ النَّظَرَ فِيهِ[1]، وَحَفِظَهُ مِنْ كُلِ سُوءٍ وَعَصَمْ، أَنْزَلَ ذِكْرَهُ في الكُتُبِ قَبْلَ إِيجَادِه، وَقَدَّمَهُ في الخَلْقِ عَلَى عِبَادِه، وَرَحِمَ جَمِيعَ الأَوَّلِينَ بِمِيلادِه، وَقَسَمَ لَهُ مِنَ الخَيْرَاتِ مَا قَسَمْ.

فَنَحْمَدُ اللهَ عَلَى أَنْ جَعَلَنَا مِنْ أُمَّتِه، وَجَمَّلَنَا باتِّبَاعِ مِلَّتِه، وَوَفَّقَنَا لاقْتِفَاءِ سُنَّتِه، حَمْدًا يُنِيلُنَا المزيدَ مِنَ الكَرَمْ.

وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ لَه، وَلا وَزِيرَ وَلا نِدَّ لَه، ولا كُفُؤَ ولا شَبِيهَ ولا نَظِير، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، شَهَادَةً تَكُونُ لَنَا في

---

(١) كذا في الأصل ولعلها (منه) أو (إليه).

الدَّارَيْنِ نُوَرًا مِنَ الظُّلَم .

وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحمدًا عبدُهُ السَّامِي عَلَى المُلُوك ، ورسُولُهُ الهَادِي لأَوْضَحِ السُّلُوك ، وَنَبِيُّهُ النَّافِي لمُثْبَتَاتِ الشُّكُوك ، المخْصُوصِ بجوامِعِ الكَلِم ، وَبَدَائِع الحِكَم ، صَلَّى اللهُ عليهِ وَعَلَى آلِهِ الأَحْبَابِ الأَعْيَان ، وأَعْيَانِ الأحْبَاب ، وأصحابِهِ أَصْحَابِ الأعلامِ ، وأعَلامِ الأَصْحَاب ، وتَابِعِيهِم طُلاَّبِ الخَيْر ، وَخَيْرِ الطُّلاَّب ، ما ابْتَدأَ حَاجٌّ بِحَرَمِ طَيْبَةَ وَخَتَمْ .

[الحث على الالتجاء بحرم رسول الله ﷺ]

حَرَمُ النَّبِيِّ احْلُلْ بهِ تَجِدِ النِّعَمْ ... فِيْهِ اللَّطائِفُ والعَوَارِفُ وَالكَرَمْ

فِيهِ السَّعَادَةُ وَالسِّيَادَةُ وَالعُلاَ ... فِيهِ المَهَابَةُ وَالجَلاَلَةُ وَالعِظَمْ

فِيهِ الجَنَاءُ مَعَ العَطاءِ مَعَ الرِّضَى ... فِيهِ النَّجَاةُ لِكُلِ عَبْدٍ قَدْ أَلَمْ

قُوةُ بَلاَغَةِ البَادِيَةِ في كَلاَمِه ، وَرَوْنَقُ أَلْفَاظِ الحَاضِرَةِ وَحُسْنِ انتِظَامِه ، وَلِهَذَا لَمَّا سُئِلَ عَنْ فَصَاحَتِهِ فيمَا بَعْد ، فَقَالَ : بَيْدَ أَنِّي فِي قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ في بَنِي سَعْد[1]

---

(١) ذكره أبوعبيد في غريب الحديث : ١/١٤٠ بلاغًا قال : وأخبرني=

[أول من أرضعَ رسول الله ﷺ]

خَرَّجَ مُحمدُ بنُ سَعْدٍ فِي الطَّبقَاتِ الكبرى[١] مِنْ حَدِيثِ بَرَّةَ بنتِ أَبِي تَجْرَاةَ العَبْدَرِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عنها قَالت : أَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَ رَسُولَ الله ﷺ ثُوَيْبَةُ بِلَبَنِ ابنٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ مَسْرُوحٌ أَيَّامًا قَبْلَ أَنْ تَقْدُمَ حَلِيمَةُ ، وَكَانَت قَد أَرْضَعَتْ قَبْلَهُ حَمْزَةَ بْنَ عَبدِ المطَّلب ، وَأَرْضَعَتْ بَعْدَهُ أَبا سَلَمَةَ بنَ عَبْدِ الأَسَد .

[تخفيف العذاب عن أبي لهب ليلة كل اثنين]

ثُوَيْبَةُ أَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَتْهُ بَعْدَ أُمِّه ، وَهِيَ مَوْلاَةُ أَبِي لَهَبٍ عَمِّه ، أَعْتَقَهَا سُرُورًا بِمِيلاَدِ نَبِيِّ الثَّقَلَيْن ، فَلِهَذَا صَحَّ[٢] أَنَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُ عَذَابُ النَّارِ فِي مِثْلِ يَوْمِ الاثْنَيْن :

= بعض الشاميين أن رسول الله ﷺ . . . ثم ذكر نص الحديث .
انظر : مناهل الصفا : ١٢٢، وتخريج الحافظ السيد أحمد الغماري للشفا المسمى بالاكتفا : ٥٧/ب فإنه أسهب في تخريجه له .

(١) ١/ ١٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح : كتاب النكاح ـ باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم : ٥/ ١٩٦١. رقم : ٤٨١٣.
وعبدالرزاق في المصنف : كتاب الطلاق ـ باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب : ٧/ ٢١٢. رقم : ١٣٩٥٥. كلاهما من حديث أم حبيبة موصولاً ، أما قصة الإعتاق فهي من قول عروة بن الزبير معلقًا بصيغة الجزم . ووصل ابن سعد في الطبقات : ١/ ١٠٨، الإرسال إلى عروة .

إِذَا كَانَ هَذَا كَافِرٌ[١] جَاءَ ذَمُّهُ
وَتَبَّتْ يَدَاهُ فِي الجَحِيمِ مُخَلَّدَا

أَتَى أَنَّهُ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ دَائِمًا
يُخَفَّفُ عَنْهُ للسُّرُورِ بِأَحْمَدَا

فَمَا الظَّنُّ بالعَبْدِ الَّذِي كَانَ عُمْرُهُ
بِأَحْمَدَ مَسْرُورًا وَمَاتَ مُوَحِّدَا

[حليمة والرضاع]

ثُمَّ رَضَعَ ﷺ ـ فِيمَا اجْتَمَعتْ عَلَيْهِ الأُمَّةُ المهْدِيَّةُ ـ مِنْ حَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤيْبٍ عَبْدِاللهِ بنِ الحَارِثِ بن شِجْنَةَ السَّعْدِيَّة، وَقَدْ ذَكَرَ حَدِيثَها عُلَمَاءُ السِّيرِ، لَكِنَّه مِنْ أَفْرَادِ مُحمَّدِ بنِ إسْحَاقَ[٢] وَعَنْهُ انتَشَر، وَجَاءَ مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِهِ

---

(١) مرفوع على البدلية، وعند السيوطي في حسن المقصد: كافرًا منصوب على أنه خبر لكان.

(٢) أخرجه في السيرة: ١/١٠٠ ـ ١٠٢. قال الحافظ ابن كثير في البداية: ١/ ٢٧٤: «وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي».
وأبويعلى في المسند: ١٣/٩٣ ـ ٩٧. رقم: ٧١٦٣.
وابن حبان، الإحسان: ١٤/٢٤٣ ـ ٢٤٧. رقم: ٦٣٣٥.
والطبراني في المعجم الكبير: ٢٤/ ٢١٢. رقم: ٥٤٥.
والبيهقي في الدلائل: ١/١٤٥ ـ ١٤٦. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣/ ٨٨. وغيرهم. =

بِأَلْفَاظٍ زَائِدَة، نَذْكُرُ بَعْضَهَا هَاهُنَا للفَائِدَة:

فَمُلَخَّصُ هَذَا الحدِيثِ الفَرْد، أَنَّ القَحْطَ عَمَّ بَنِي سَعْدٍ، فَصَارَ جَدُّهُمْ بِمَزِيْدِ القَحْطِ نَاقِصا، وَضَرْعُهُمْ بِنُزولِ الجَدْبِ قَالِصا، وَجَلِيلُهُمْ حَقِيرا، وَغَنِيُّهُمْ فَقِيرا، فَارْتَحَلَ بَعْضُهُمْ إلى مَكَّةَ بِبِضَاعَةِ الرِّضَاعَة، وَمِنْهُمْ حَلِيْمَةُ مَعَ زَوْجِها الحَارِثِ بنِ عَبْدِالعُزَّى بنِ رَفَاعَة، وَكَانَتْ عَلَى أَتَانٍ مُقَصِّرَةً مِنَ الجَهْدِ بِمَرَّة، وَمَعَها شَارِفٌ مَا تَبِضُّ مِنَ اللَّبَنِ بِقَطَرة، وَصَبِيٌّ لَهُمَا مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ عَدِيمُ، وَهُوَ رَضِيعٌ لَكِنْ مِنَ العَدَمِ فَطِيمُ، لا يَجِدَانِ شَيْئًا لِغَدَائِه، ولا يَنَامَانِ اللَّيْلَ لِبُكَائِه، فَلَما تَفَرَّقُوا فِي مَكَّةَ حِينَ دَخلُوا إِلَيْها، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ امَرأَةٌ إلاَّ وَقَدْ عُرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْها، لَكِنْ لِعَدَمِ سَعْدِهَا تَأْبَاهُ، إِذَا قِيلَ لَهَا: تَوَفَّى اللهُ أَبَاهُ.

وَلَمَّا عُرِضَ عَلَى حَلِيمَة؛ بَهَرَتْهَا أَنْوَارُهُ العَظِيمَة، وَشَغَلَتْها طَلْعَتُهُ المُفْرَغُ عَلَيْهَا الجَمَال، وَمَلَكَهَا حَسْنُهُ المْطْلَقُ في الحَال. لَكِنْ لَمَّا ذُكِرَ لَهَا يُتْمُه، خَطَرَ لَهَا مَا

= قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/ ٢٢٠: «رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه... ورجالهما ثقات».

تَصْنَعُ بِنَا أُمُّه ، فَأَعْرَضَتْ عَنْه ، وَنَفَرَتْ بِقَالِبِهَا مِنْه ، فَفَاجَأَهَا الخَاطِرُ الأَسْعَدُ ، أَخْذُ أَحْمَدَ أَحْمَدُ(١) .

[رضاعة ﷺ]

فَانْصَرَفَتْ عَنْهُ مُجْبَرَةٌ ، وَفِي الأَخْذِ وَعَدَمِهِ مُفَكِّرَةٌ ، ثُمَّ دَارَتْ عَلَى غَيْرِهِ فَلَمْ تَرَ مَنْ تَضُمُّهُ إِلَيْهَا ، فَقَوِيَ أَسْعَدُ الحَاضِرِينَ عَلَيْها ، فَشَاوَرَتْ زَوْجَهَا هَلْ تَأْخُذُهُ أَوْ تَكُونُ مِمَّنْ تَرَكَه ، فَأَشَارَ بِأَخْذِهِ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِيْهِ بَرَكَة .

فَجَاءَتْ بِهِ إلى رَحْلِهَا وَخَاطِرُهَا قَدْ سَكَن ، فَأَقْبَلَ عَلَيهِ ثَدْياهَا بَمَا شَاءَ مِنْ لَبَن ، فَشَرِبَ مِنْ أَيْمَنِهَا حَتى تَرَكَهُ مِنَ الشِّبَع ، فَأَدَارَتْهُ إلى ثَدْيِهَا الأَيْسَرَ فَامْتَنَعَ ، إلْهَامًا لَهُ مِنَ اللهِ وَتَحْرِيْكَا ، كَأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ مَعَهُ في ذَلك شَرِيكا ، وَظَهَرَ مِنْهُ حِينَئِذٍ الإنْصَافُ وَالفَضْلُ ، لأَنَّهُ ﷺ جُبِلَ عَلَى العَدْلِ ، فَكَانَ الأَيْمَنُ للأَمِينِ يَكْفِيَه ، وَالثَّدْيُ الأَيْسَرُ لأَخِيه .

[إكرام الله تعالى لحليمة وزوجها]

وِفي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ أَخْذِ البَشِيرِ النَّذِير ، قَامَ زَوْجُ حَلِيمَةَ إلى الشَّارِفِ فَإذا بِها حَلْبٌ كَثِير ، فَحَلَبَ مِنْهَا مَا كَفَاهُمَا شَرَابًا ، وَبَرَّدَ مِنْ جُوعِهِمَا الْتِهَابًا ، وَلَيْلَتَئِذْ حَصُلَ لأَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يُغَذِّيه ، فَقَرَّتْ بِنَوْمِهِ عَيْنُ أُمِّهِ وَأَبِيه ، وَنَامَا أَهْنَأَ

---

(١) أي أن أخذ رسول الله ﷺ عمل محمود .

النَّوْمِ ، وَحَصُلَ لَهُمَا مَا لَمْ يَحْصُلْ لِلْقَوْمِ ، مِنَ الخَيْرَاتِ التِي أَصْبَحَتْ فِيهَا حَلِيمَةُ غَيْرَ مُشَارَكَة ، وَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنَّكِ قَدْ أَخَذْتِ نَسْمَةً مُبَارَكَة ، وَذَلِكَ لِمَا رَأى مِنْ دَفْعِ المَضَرَّات ، وَنُزُولِ البَرَكَات ، وَشُمُولِ الخَيْرَات ، هَذَا وَلِسَانُ حَالِ الرَّضِيعِ يُنْشِدُ فِي المَلاَ ، بِإِعْرَاضِ حَلِيمَةَ عَنْهُ أَوَّلاً :

[لسان حال الرضيع]

بِالأَمْسِ يُعْرَضُ جُودُنَا تَأْبِيْنَهُ
وَمَضَيْتِ زَاهِدَةً وَكَانَ ضَلاَلا
وَالآنَ جِئْتِ لِرَغْبَةٍ فِينَا فَلَمْ
تُجْزَيْ عَنِ الإِعْرَاضِ مِنْكِ وَبَالا
بَلْ نِلْتِ مَكْرُمَةً وَرِزْقًا وَاسِعا
فَتَمَتَّعِي بِالمَكْرُمَاتِ حَلاَلا
لَيْسَ الْكَرِيمُ بِمَنْ يُكَافِئُ وَاصِلا
بَلْ مَنْ يُجَازِي مُعْرِضًا إِقْبَالا

[بقية الإكرام]

فَلَمَّا قَفَلَتْ حَلِيمَةُ ، فَتَحَ اللهُ عَلَيْهَا الخَيْرَاتِ الجَسِيمَة ، وَقَطَعَتْ أَتَانُهَا الدَّوَابَّ حَتَى مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا بَهِيمَة ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الجَهْدِ الشَّدِيدِ عَنِ المَسِير ، فَجَاءَ السَّبْقُ مِنْ مَوْلىً جَوَادِ ، وَزَالَ الجَهْدُ بِالهَادِي الْبشِيرِ .

فَحِينَ قَدِمُوا أَرْضَ بَنِي سَعْد ، سَمَتْ وَاهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَخْصَبَتْ بَعْدَمَا أَجْدَبَت ، وَكَثُرَتْ مَوَاشِي حَلِيمَةَ وَنَمَتْ ، حَتَى إنَّ أَغْنَامَهَا[١] لَترُوحُ شِبَاعًا لُبَّنَا ، وَلَمْ تَزَلْ تَتَعَرَّفُ الخَيْرَ وَالسَّعَادَةَ والحُسْنَى وَالزِّيَادَةَ ، بِرَضِيعِهَا المُبَارَكِ ﷺ ، إلى أَنْ بَلَغَ غُلامًا جَفْرًا[٢] في سَنَتَيْه ، فَقَدِمَتْ بِهِ عَلَى أُمِّه ، وَفَاوَضَتْهَا [فِيهِ] ، لِمَا عَمَّهَا مِنْ بَرَكَاتِ جِدِّه ، وَخَوْفًا عَلَيْه مِنْ عِلَّةِ الوَبَاءِ العَامَّة ، فَسَرَّحَتْهُ مَعَهَا مُؤَيَّدًا بِالسَّلامَة ، فَأَقَامَ عِنْدَهَا شَهْرَيْنِ أَوْ أَكْثَر ، وَشُرِحَ صَدْرُهُ الأَطْهَرُ ، وَشُقَّ قَلْبُهُ الأَنْوَر ، وَالأَحَادِيثُ فِي هَذَا جَمَّة ، وَقَدْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الأُمَّة .

[شقُّ الصَّدر الشَّريف]

خَرَّجَ الإمَامُ أَحْمَدُ[٣] وَالدَّارِمِيُّ[٤] فِي مُسْنَدَيْهِمَا مِنْ

---

(١) في الأصل (أغنامها الحسنى) ولا تتناسب مع السياق ولعلها (الخسنى) أو انتقال بصر حين النسخ لأنه توجد تحتها كلمة (الحسنى) .

(٢) قال ابن الأثير في النهاية : ١/ ٢٧٧:
«استجفر الصبي إذا قوي على الأكل ، وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر ، وفصل عن أمه ، وأخذ في الرَّعي» .

(٣) في المسند : ٤/ ١٨٤.

(٤) في المسند : كتاب فضائل سيد الأولين والآخرين ـ باب كيف كان أول شأن النبي ﷺ : ١/ ٢٠. رقم : ١٣.
وأخرجه الحاكم في المستدرك : ٣/٥١٨ ـ ٥١٩. رقم : ٤٢٨٨،
وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . =

حَدِيثِ أَبِي الوَلِيدِ عُتْبَةَ بن عَبْدِ اللهِ السُّلَمِي رضي الله عنه أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ شَأْنُك يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٍ لَهَا فِي بُهْمٍ[1] لَنَا، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا.

فَانْطَلَقَ أَخِي، وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبُهْمِ، فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ، كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَأَقْبَلاَ يَبْتَدِرَانِي، فَأَخَذَانِي فَسَطَحَانِي[2] لِلْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ، فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ، فَغَسَلا بِهِ جَوْفِي، [ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ فَغَسَلاَ بِهِ قَلْبِي][3].

= وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ٣/ ٥٦. رقم: ١٣٦٩، ١٣٧٠. والطبراني في المعجم الكبير: ١٧/ ١٣١. رقم: ٣٢٣. وغيرهم.

(١) البهم: جمع بهيمة.

(٢) في ط: فبسطاني.

(٣) ما بين المعكوفتين ضرب عليه في المخطوط، وهي عند الدارمي.

[كَفَالة عبدالمطلب]

بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ كَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ المطَّلِبِ ، وَقَامَ بِأَمْرِه أَحْسَنَ القِيَام ، وَكَانَ يَخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الأَذَى وَلاَ يَأْمَن ، وَحَاضِنَتُهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ أَيْمَن[1] ، بَلَغَنَا عَنْهَا[2] رَضِي اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَحْضِنُ رَسُوْلَ الله ﷺ فَغَفَلْتُ عَنْهُ يومًا ، فَلَمْ أَدْرِ إِلاَّ بِعَبْدِالمُطَّلِبِ قَائِمًا عَلَى رَأْسِي يَقُوْلُ : يَا بَرَكَةُ .

قُلْتُ : لَبَّيْكَ .

قَالَ : أَتَدْرِينَ أَيْنَ وَجَدْتُّ ابْني ؟

قَلْتُ : لاَ أَدْرِي .

قَالَ : وَجَدْتُهُ مَعَ غِلْمَانٍ قَرِيْبًا مِنَ السِّدْرَةِ ، لا تَغْفَلِي عَنِ ابْنِي ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَزْعُمُوْنَ أَنَّ ابْنِيَ نَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ ، وَأَنَا لاَ آمَنُ عَلَيْهِ مِنْهُم .

[التبصير بقدر النبي ﷺ]

وَكَانَ لاَ يَأْكُلُ طَعَامًا إِلاَّ قَالَ : عَلَيَّ بابْنِي ، فَيُؤْتَى بِهِ بَصَّرَ اللهُ تَعَالَى فِي رَسُولِ الله ﷺ جَدَّهُ ، حَتَى كَانَ يَقُولُ :

---

(١) أم أيمن هي بركة بنت ثعلبة بن حصن والدة أسامة بن زيد . انظر : الكوكب الأنور : ٢٨٩.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات : ١/١١٧ ـ ١١٨ ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق : ٣/ ٥٨.

أَرْجُو أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَه، وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَه مُكَرَّمًا، وَبَيْنَ بَنِيهِ مُعَظَّمًا، إِلَى أَنْ حَضَرَ مَرَضُ عَبْدِ المُطَّلِبِ المُؤْذِنِ بِفَقْدِه، فَأَوْصَى بِهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَلَدِه، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا عَبْدَ مَنَافٍ بَعْدِي بِمُؤْتَمٍّ بَعْدَ أَبِيهِ فَرْدِ، فَارَقَهُ وَهُوَ ضَجِيعُ المَهْدِ.

[كفالة عمّه له]

فَكَفَلَهُ بَعْدَ جَدِّهِ أَبُوطَالِب، وَقَامَ فِي كَفَالَتِهِ بِالوَاجِب، وَأَلْقَى اللهُ لَهُ المحَبَّةَ فِي قَلْبِه، فَكَانَ يُقَدِّمُهُ عَلَى بَنِيه، وَلاَ يَنَامُ إِلاَّ إِلَى جَنْبِه، وَزَادَ فِيهِ رَغْبَةَ عَمِّه أَبِي طَالِبٍ، مَا أَخْبَرَ بِهِ بَحِيرَا الرَّاهِب، مِنْ صِفَاتِهِ الحَسَنَةِ، حِينَ ارْتَحَلَ بِهِ وَعُمُرُهُ فِيمَا قِيلَ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَنَة.

[حديث بحَيْرا الرَّاهب]

رُوِيَ[1] عَنْ دَوُادَ بْنِ الحُصَينِ مَوْلَى عَمْرو بنِ عُثْمَانَ ابنِ عَفَّانَ المدَنِي:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات: ١/١٥٣ ـ ١٥٥، من هذا الطريق واللفظ له، وهو عند ابن إسحاق في السيرة: ١/١٢٢ ـ ١٢٤، ومن طريقه أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ١/٣٠٩ ـ ٣١٢.
والقصة أخرجها الترمذي في السنن: ٦/١٤ ـ ١٥. رقم: ٣٦٢٠. وغيره، بإسناد رجاله ثقات كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمة بحيرا من حديث أبي موسى الأشعري من دون تسمية الراهب.

لَمَّا خَرَجَ أَبُوطَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَبِهَا رَاهِبٌ يُقَالُ لَهُ : بَحِيرَا[١] فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ ، ـ وَكَانَ عُلَمَاءُ النَّصَارَى يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الصَّوْمَعَةِ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَه ـ ، فَلَمَا نَزَلُوا بِبَحِيرَا ـ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَمُرُّونَ بِهِ لاَ يُكَلِّمُهُمْ ـ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَلِكَ العَامُ ، وَنَزَلُوا مَنْزِلاً قَرِيبًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ ـ قَدْ كَانُوا يَنْزِلُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ كُلَّمَا مَرُّوا ـ فَصَنَعَ لَهُم طَعَامًا ثُمَّ دَعَاهُم ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى دُعَائِهِم ، أَنَّهُ رَآهُم حِينَ طَلَعُوا وَغَمَامَةٌ تُظِلُّ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ ، حَتَّى نَزَلُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى تِلْكَ الغَمَامَةِ أَظَلَّتْ تِلْكَ الشَّجَرَة وَتَهَصَّرَتْ[٢] أَغْصَانُ الشَّجَرَةِ عَلَى النَّبِي ﷺ حِيْنَ اسْتَظَلَّ تَحْتَهَا .

[دعوة بحيرا لقريش]

فَلَمَا رَأى بَحِيرَا ذَلِكَ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الطَّعَام ، فَأَتَى بِهِ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : إِنِّي قَدْ صَنَعْتُ لَكُمْ

---

(١) بفتح الموحدة (الباء) وكسر الحاء المهملة مقصورًا ، وقيل : ممدودًا «بحيراء» وقيل : بضم الباء وفتح الحاء ، .. ذكره ابن منده وأبونعيم في معرفة الصحابة : ١/ ٣٨٣. رقم : ١٢٨٥.
وانظر : الكوكب الأنور : ٣٠٣، ٣١٢.

(٢) أي : تهدَّلت عليه . النهاية : ٤/ ٢٦٤.

طَعَامًا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ تَحْضُرُوا كُلُّكُم ، وَلا تُخَلِّفُوا مِنْكُم صَغِيرًا وَلاَ كَبِيرًا ، حُرًّا وَلاَ عَبْدًا ، فَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ تُكْرَمُونَ بِهِ .

فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا يَا بَحِيرَا ، مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِنَا هَذَا ، فَمَا شَأْنُكَ اليَوْمَ ؟

قَالَ : فَإِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُكْرِمَكُمْ ، فَلَكُم حَقٌّ .

فَاجْتَمَعُوا إِلَيهِ ، وَتَخَلَّفَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ لِحَدَاثَةِ سِنِّه ، لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَصْغَرَ مِنْهُ فِي رِحَالِهِمْ تَحْتَ الشَّجَرِة ، فَلَمَّا نَظَرَ بَحِيرَا إِلى الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ الصِّفَةَ التِي يَعْرِفُ وَيَجِدُهَا عِنْدَهُ ، وَجَعَلَ يَنْظُرُ فَلاَ يَرَى الغَمَامَةَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْقَومِ وَرَآهَا مُتَخَلِّفَةً عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

فَقَالَ بَحِيرَا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لاَ يَتَخَلَّفُ مِنْكُم أَحَدٌ عَنْ طَعَامِي .

قَالُوا : مَا تَخَلَّفَ أَحدٌ إِلاَّ غُلاَمٌ هُوَ أَحْدَثُ الْقَوْمِ سِنًّا فِي رِحَالِهِمْ .

فَقَالَ : ادْعُوهُ فَلْيَحْضِرْ طَعَامِي ، فَمَا أَقْبَحَ أَنْ تَحْضُرُوا وَيَتَخَلَّفَ رَجُلٌ ، مَعَ أَنِّي أَرَاهُ مِنْ أَنْفُسِكُم .

قَالَ الْقَوْمُ : هُوَ وَاللهِ أَوْسَطُنَا نَسَبًا ، وَهُوَ ابنُ هَذَا الرَّجُلِ ـ يَعْنُونَ أَبَا طَالِبٍ ـ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ عَبْدِالمُطَّلِبِ .

[محادثة الراهب مع رسول ﷺ]

فَقَالَ الْحَارِثُ بنُ الْمُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ : وَاللهِ إِنْ كَانَ بِنَا لَلَؤمٌ أَنْ تَخَلَّفَ ابنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ قَامَ إِليهِ فَاحْتَضَنَهُ وَأَقْبَلَ بِهِ حَتَى أَجْلَسْتُهُ عَلَى الطَّعَامِ ، والغَمَامَةُ تَسِيْرُ عَلَى رَأْسِهِ .

وَجَعَلَ بَحِيْرَا يَلْحَظُهُ لَحظًا شَدِيدًا ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَشْيَاءَ فِي جَسَدِهِ قَدْ كَانَ يَجِدُهَا عنْدَهُ فِي صِفَتِهِ ، فَلَمَّا تَفَرَّقُوا عَنْ طَعَامِهِم ، قَامَ إِليهِ الرَّاهِبُ فَقَالَ يَا غُلاَمُ : أَسْأَلُكَ باللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلاَّ مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لاَ تَسْأَلْنِي باللَّاتِ وَالْعُزَّى فَوَاللهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا بُغْضَهُمَا » .

قَالَ : فَبِاللهِ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ ؟

قَالَ : « سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ » .

فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ حَالِهِ حَتَّى نَوْمِه ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ فَيُوَافِقُ ذَلِكَ مَا عِنْدَهُ ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْظُرُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَرَأَى خَاتَمَ النُّبوَةِ بَيْنَ

كَتِفَيْهِ عَلَى الصِّفَةِ التي عِنْدَهُ فَقَبَّلَ مَوْضِعَ الخَاتَمِ .

[تعجب قريش من صنيع بحيرا]

وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : إنَّ لِمُحَمدٍ عِنْدَ هَذَا الرَّاهِبِ لَقَدْرًا .

وَجَعَلَ أَبوُ طَالِبٍ لِمَا يَرَى مِنَ الرَّاهِبِ يَخَافُ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ لأَبِي طَالِبٍ : مَا هَذَا الْغُلاَمُ مِنْكَ ؟

قَالَ أَبوُطَالِبٍ : ابْنِي .

قَالَ : مَا هُوَ بِابْنِكَ ، وَمَا يَنْبَغِي لَهِذَا الْغُلاَمِ أَنْ يَكُونَ أَبُوهُ حَيًّا .

قَالَ : فَابْنُ أَخِي .

قَالَ : فَمَا فَعَلَ أَبُوهُ ؟

قَالَ : هَلَكَ وَأُمُّهُ حُبْلَى بِهِ .

قَالَ : فَمَا فَعَلَتْ أُمُّهُ .

قَالَ : تُوُفِّيَتْ قَرِيبًا .

[الخشية من اليهود]

قَالَ : صَدَقْتَ ارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَاحْذَرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ ، فَوَاللهِ إِنْ رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا أَعْرِفُ لَيَبْغِنَّهُ عَنَتًا[1] ، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لابنِ أَخِيكَ هَذَا شَأْنٌ عَظِيمٌ نَجِدهُ فِي كُتُبِنَا وَمَا رَوَيْنَا عَنْ آبَائِنَا ، وَاعْلَمْ أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ .

---

(١) في الخصائص للسيوطي : ١/٨٤ « شَرًّا » .

فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ تِجَارَاتِهِمْ خَرَجَ بِهِ سَرِيعًا ، وَكَانَ رِجَالٌ مِنْ يَهُودَ قَدْ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَعَرَفُوا صِفَتَهُ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَغْتَالُوهُ ، فَذَهَبُوا إِلَى بَحِيرَا ، فَذَاكَرُوهُ أَمْرَهُ ، فَنَهَاهُمْ أَشَدَّ النَّهْي ، وَقَالَ لَهُمْ : أَتَجِدُونَ صِفَتَهُ ؟

قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ : فَمَالَكُمْ إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، فَصَدَّقُوهُ وَتَرَكُوهُ .

[الرجوع إلى مكة من الشام]

وَرَجَعَ بِهِ أَبُوطَالِبٍ ، فَمَا خَرَجَ بِهِ سَفَرًا بَعْدَ ذَلِكَ خَوْفًا عَلَيْهِ :

لَمَّا رَأَى أَهْلُ الْكِتَابِ مُحَمَّدًا
عَرَفُوهُ مِنْ كُتْبٍ بِوَصْفٍ تُعْلَنُ

وَرَأَى الْغَمَامَةَ فَوْقَهُ أَنَّى أَتَى
تَـأْتِـي وَيَـسْـكُـنُ تَـسْـكُـنُ

فِي الْحَالِ أَظْهَرَ نَعْتَهُ لَكِنَّهُ
أَخْفَى مَخَافَةَ كَائِدٍ لاَ يُؤْمَنُ

أَنَّى يُخَافُ عَلَى الْأَمِينِ مَكِيدَةً
وَاللهُ يَعْصِمُهُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ

[السفر لتجارة السيدة خديجة]

أَجْرَى اللهُ تَعَالَى لَهُ فِي إِقَامَتِهِ الْعِصْمَةَ وَالعِنَايَةَ ، وَأَقَامَ لَهُ فِي أَسْفَارِهِ الْحِمَايَةَ والرِّعَايَةَ ، فَكَانَ فِي الْحَالَيْنِ مَحْفُوظًا ،

وَفِي الأَمْرَيْنِ بِعَيْنِ الْعِصَمَةِ مَلْحُوظًا ، إِلَى أَنْ سَافَرَ وَهُوَ ابنُ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَام ، إِلَى بُصْرَى مِنْ بِلاَدِ الشَّام ، فِي تِجَارَةٍ سَنِيَّة ، لِخَدِيْجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ الْقُرَشِيَّة ، مَعَ غُلاَمِهَا مَيْسَرَة .

[مشاهدات ميسرة]

فَشَاهَدَ مِنْهُ مَا أَذْهَلَ لُبَّهُ وَحَيَّرَهُ ، مِنْ ذَلِكَ إِظْلاَلُ الْـمَلَكَيْنِ إِيَّاه ، وَمَقَالُهُ لِلَّذِي خَالَفَهُ فِي الْبَيْعِ وَمَا رَآه ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِهِ مِن الْكَرَمِ وَالْفُتُوَّة ، وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ نَسْطُورَ[1] وَوَصْفِهِ إِيَّاهُ بِالنُّبُوة .

وَأَخْبَرَ خَدِيجَةَ بِمَا رَآهُ مِنْ صَلاَحِه ، وَمَا شَاهَدَهُ مِنْهُ فِي غُدُوِّهِ وَرَوَاحِه ، فَأَعْجَبهَا ذَلِكَ وَحَرِصَتْ عَلَى نِكَاحِه ، مَعَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلْيَا ، فِيمَا خَرَّجَهُ أَبُوبَكْرِ بن أَبِي الدُّنْيَا[2] ، مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنَ النَّصَارَى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى عَلَى نِسْوَةٍ قَد

---

(١) بفتح النون وسكون السين المهملة بعدها طاء مهملة ، وواو ساكنة آخره راء ، والبعض قال : بألف مقصورة .
انظر : الكوكب الأنور : ٣١٥.

(٢) وأخرجه ابن سعد في الطبقات : ١٥/٨ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .
وعزاه البرزنجي في الكوكب الأنور : ٣٢٥ إلى ابن إسحاق في المبتدأ .

اجْتَمَعْنَ فِي يَوْمِ عِيدٍ وَقَدْ غَابَ أَزْوَاجُهُنَّ فِي بَعْضِ أُمُوْرِهِمْ .

[رغبة السيدة خديجة في الزّواج من رسول الله ﷺ]

فَقَالَ : يَا نِسَاءَ تَيْمَاءَ إِنَّهُ سَيَكُونُ فِيكُمْ نَبِيٌّ يُقَالُ لَهُ : أَحْمَد ، فَأَيَّتُمَا امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَكُونَ لَهُ فِرَاشًا فَلْتَفْعَلْ .

وَمَضَى الرَّجُلُ ، فَحَفِظَتْ خَدِيجَةُ حَدِيثَهُ ، فَتَزَوَّجَتْهُ وَهْيَ بِنْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ عَلَى الْمَشْهُور ، وَأَقَامَتْ مَعَهُ فِي خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ وَفَضْلٍ وَسُرُورٍ ، وَأَنْفَقَتْ عَلَيْهِ الأَمْوَالَ الْعَظِيمَةَ .

[مؤازرة السيدة خديجة للنبي ﷺ]

فَهِيَ أَوَّلُ الْمُنْفِقِين ، وَأَتَتْ مِنْهُ بِالبَنَاتِ وَالْبَنِين ، وَآمَنَتْ بِهِ لَمَّا بُعِثَ عَلَى رَأْسِ الأَرْبَعِين ، وَكَانَتْ فِي قَوْلٍ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين ، وَفَازَتْ بِسَلاَمِ رَبِّ الْعَالَمِين ، وَأَفَاضَ عَلَيْهَا مِنْ بِحَارِ مَكَارِمِه .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا خَرَّجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي أَوْسَطِ[1] [مَعَاجِمِهِ][2] ، مِنْ حَدِيثِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ أَنَّهَا قَالَتْ

---

(١) المعجم الأوسط : ١/ ١٣٧. رقم : ٤٤٠، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : (٢٢٦١٩) « فيه مهاجر بن ميمون لم أجده ، ولا أظنه سمع منها والله أعلم ، وبقية رجاله ثقات » ، قلت : أصل البشارة مخرجة في الصحيحين .

(٢) في الأصل : مجامعه .

لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَيْنَ أُمُّنَا خَدِيجَةُ ؟ .

[ما أُعِدَّ للسيدة خديجة]

قَالَ : « فِي بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لاَ لَغْوَ فِيهِ وَلاَ نَصَب ، بَيْنَ مَرْيَمَ وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ » .

قَالَتْ : أَمِنْ هَذَا الْقَصَبِ ؟

قَالَ : « لاَ بَلْ مِنَ الْقَصَبِ الْمَنْظُومِ بِالدُّرِّ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ » .

خَدِيجَةُ نَالَتْ رَاحَةً وَسَلاَمَةً
بِتَسْلِيمِ رَبِّي فَاسْتَرَاحَتْ مِنَ النَّصَبْ
لَهَا السَّبْقُ إِسْلاَمًا وَجُودًا وَزَوْجَةً
لأَحْمَدَ مَنْ ذَا حَازَتِ الْبَيْتَ مِنْ قَصَبْ

[بدء الوحي]

بَعْدَ مُضِي خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةٍ مِنْ زَوَاجِهِ الَّذِي أَضَاءَ وَأَشْرَق ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق : ١، ٢] وَذَلِكَ فِي غَارِ حِرَاءَ الَّذِي كَانَ يَخْلُو فِيهِ لِلعِبَادَةِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهُ شَاهَدَ مِنْ دَلاَئِلِ السِّيَادَة ، تَسْلِيمَ الأَحْجَارِ وَالأَشْجَارِ عَلَيْه ، وَاعْتِرَافَهَا بِالرِّسَالَةِ لَدَيْه .

رُوِيَ[١] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عنها قَالَتْ : قَالَ

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة : ٤/ ٩٠. رقم : ٢٤٢٢. =

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمَّا اسْتَعْلَنَ[1] لِي جِبْرِيلُ عَلَيهِ السَّلاَمُ جَعَلْتُ لاَ أَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلاَ شَجَرٍ إِلاَّ قَالَ لِيَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ » .

[نزول القرآن]

ثُمَّ تَابَعَ اللهُ عَلَيْهِ وَحْيَهُ الْعَظِيمَ الشَّان ، وَابْتِدَاءُ نزُولِهِ عَلَيْهِ كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَان ، فَعَزَّ بِذَلِكَ أَوْلِيَاءُ الرَّحْمن ، وَذَلَّ بِهِ قُرَنَاءُ الشَّيْطَان ، وَتَنَكَّسَتْ لَهُ الأَصْنَامُ وَالأَوْثَان ، وَبَطَلَ سِحْرُ كُلِّ سَاحِر ، وَزُورُ كُلِّ كَاذِب ، وَحُرِسَتْ السَّمَاءُ بِالشُّهُبِ الثَّوَاقِب ، وَظَهَر لِبَعْثَتِهِ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنَ الْكَوَاكِب .

[إرهاصات النبوة]

رَوَى أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي خَيْثَمَةَ[2] ، مِنْ حَدِيثِ حُمَيْدٍ عَنْ

= وابن عساكر في تاريخ دمشق : ٤٠/ ٣٦٥. كلاهما من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به .

وهو عند البيهقي في دلائل النبوة : ٣٩٨/١ ـ ٤٠٠. ضمن حديث طويل .

(١) أي : تعرَّض . انظر : لسان العرب : ١٣/ ٢٨٨.

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن عكرمة بن خالد بنحوه ، كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث : ٢٨٢ ـ ٢٨٣. رقم : ٩٣٤.

قال الحافظ البوصيري : ٩/ ٦٤. رقم : ٧٠٩٥ : « رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلاً بسند صحيح » .

عَكْرِمَةَ ، أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ مَرُّوا بِجَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ ، فَإِذَا هُمْ بِشَيْخٍ مِنْ جُرْهُمْ فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟

قُلْنَا : نَحْنُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ .

فَقَالَ الشَّيْخُ ذَاتَ يَوْمٍ : لَقَدْ طَلَعَ اللَّيْلَةَ نَجْمٌ ، لَقَدْ بُعِثَ فِيكُمْ نَبِيٌّ .

قَالَ : فَنَظَرُوا ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ بُعِثَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ بِالْإِسْلَامِ
فِي الْوَقْتِ بَدَتْ كَوَاكِبُ الأَعْلَامِ
كَمْ مِنْ نِعَمٍ بِبَعْثِهِ قَدْ نُشِرَتْ
مِنْهَا دُفِنَتْ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ

[الجَهْرُ بالبلاغ]

حَصَلَ فِي بَعْثِهِ نِعَمٌ غَيْرُ مَحْصُورَةٍ ، وَجَرَى فِي نُبُوَّتِهِ غَرَائِبُ مَشْهُورَة ، إِلَى أَنْ جَاءَهُ الوَحْيُ الأَعْظَمُ الأَكْبر ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر : ٩٤] فَدَعَى العِبَادَ إِلَى التَّوْحِيد ، وَمَهَّدَ لَهُمُ الدِّينَ أَيَّ تَمْهِيد ، فَأَطَاعَ وَسَمِعَ مَنْ أَسْعَدَهُ اللهُ وَهَدَاه ، وَأَبَى وَامْتَنَعَ مَنْ أَبْعَدَهُ اللهُ وَأَشْقَاه ، وَجَعَلَ الْكُفَّارُ يَبْغُونَهُ المَكَايِدَ وَيَبْغَضُونَه .

[نضال عم رسول الله ﷺ]

فَجَاءَ عَمُّهُ أَبُوطَالِبٍ وَنَاضَلَ دُونَه ، إِلَى أَنْ مَضَى للبَعْثَةِ فِي قَوْلٍ عَشْرَةُ أَعْوَام ، فَاخْتَرَمَ أَبَا طَالِبٍ

الحِمَام[(١)]، وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ بَعْدَهُ بِأَيَّام، فَعَظُمَتْ المُصِيبَةُ وَجَلَّتْ، وَاشْتَدَّتْ قُرَيْشٌ فِي الْأَذَى وَجَدَّتْ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ مَا زَالَتْ قُرَيْشٌ كَافَّةً عَنِّي حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِب»[(٢)] فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الأَذَى المُتَرَادِف، خَرَجَ سَاعِيًا إِلَى الطَّائِف، وَمَعَهُ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ مَوْلاَه، يَلْتَمِسُ المَنَعَةَ مِنْ ثَقِيفٍ وَيَدْعوهُمْ إِلى الله، فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا فَظِيعًا، وَلَمْ يَجِدْ فِيهُم سَامِعًا وَلاَ مُطِيعًا.

[الإسراء والمعراج]

فَرَجعَ إِلَى مَكَّةَ وَدَخَلَهَا بِأَمَان، وَصُرِفَ إِلَيْهِ حِينَئِذٍ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآن، ثُمَّ أُكْرِمَ بِالإِسْرَاءِ وَأُتْحِفَ بِالمِعْرَاج، وَمُنِحَ لَيْلَتَئِذ السُّرُورَ والابْتِهَاج، وَوَصَلَ إِلَى مَا لاَ يَصِلُ إِلَيْهِ بَشَرٌ سِوَاه، وَحَصُلَ لَهُ مِنَ الْإِكْرَامِ مَا تَمَنَّاه، وَفَازَ بِالمُنَاجَاةِ الْعَظِيْمَةِ وَرُؤْيَةِ الله:

---

(١) أي: الموت.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٣/ ٥٢٧. رقم: ٤٣٠٢، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
والبيهقي في دلائل النبوة: ٢/١٠٣ ـ ١٠٤، موصولاً من حديث عائشة.
وأخرجه ابن إسحاق في السيرة: ١/ ٢٧٠.
والبيهقي في الدلائل: ١/ ١٠٤، مرسلاً عن عروة.

مَسْرَى النَّبِيِّ غَرِيبٌ وَهْوَ مُعْجِزَةٌ
مَشْهُورَةٌ وَأُولُوا الأَخْبَارِ تَرْوِيهِ
فِيهِ عَلاَ لِذُرَى السَّبْعِ العُلاَ وَدَنَى
إِلَى مَقَامٍ شَرِيفٍ جَلَّ مُدْنِيهِ
كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مَسَافَتُهُ
وَرُؤْيَةُ اللهِ أَعْلَى نِعْمَةٍ فِيهِ

[الهجرة]

وَكَانَ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، وَيُرِيهِمْ لِنُبُوَّتِهِ الْأَعْلاَمَ وَالدَّلاَئِلَ، إِلَى أَنْ يَسَّرَ اللهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الأَوْسِ وَالخَزْرَجِ مَنْ شَدَّ بِهِ أَزْرَهُمْ، فَبَايَعُوهُ عَلَى الْهِجْرَةِ إِلَيْهِم، وَأَنْ يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أُزْرَهُم، فَهَاجَرَ الْهِجْرَةَ الَّتِي كَانَتْ لإِظْهَارِ الدِّينِ فَاتِحَة، وَلإِذْلاَلِ المُشْرِكِينَ فَادِحَة، وَبِالنَّصْرِ التَّامِّ للمُسْلِمِينَ رَاجِحَة.

[الدفاع عن حياض الدين]

ثُمَّ أُذِنَ لَهُ فِي القِتَال، فَقَابَلَهُ بِالْقَبُولِ وَالامْتِثَال، وَشَمَّرَ عَنْ سَاقِ الْجِهَادِ وَحَسَر، وَحَارَبَ بِالْمُسْلِمِينَ مَنْ عَانَدَ وَكَفَر، حَتَّى جَاءَهُ النَّصْرُ المَتِين، وَتَمَّ لَهُ الفَتْحُ المُبِين، وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ الله أَفْوَاجًا، وَخَرَجَ المُسْلِمُونَ مَعَهُ فِي حَجِّهِ حُجَّاجًا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِعَرَفَةَ مَا زَادَ الأُمَّةَ إِيمانًا وَشُكْرًا وَيَقِينًا، ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣].

[إكمال الدين]

رُوِيَ[(١)] مِنْ حَدِيثِ عَنْتَرَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحمنِ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ فَبَكَى عُمَرُ رضي الله عنه وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كُنَّا فِي زِيَادَةٍ مِنْ دِينِنَا، فَلَمَّا أَنْ كَمُلَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الإِكْمَالِ إِلاَّ النُّقْصَانُ.

قَالَ: «صَدَقْتَ».

[قبض النبي ﷺ إلى ربه]

تَحَقَّقَ النَّقْصُ وَظَهَر، بِمَوْتِ سَيِّدِ البَشَرِ، كَمَا قَالَ المُكَاشِفُ المُلْهَمُ المُحَدَّثُ عُمَرُ.

صَدَقَ المُحَدَّثُ حِينَ أَنْزَلَ رَبُّنَا
اليومَ أَكْمَلْتُ تَلَفَّظَ بَاكِيَا

مِنْ قَبْلُ كُنَّا فِي زِيَادَةِ دِينِنا
بَعْدَ الْكَمَالِ النَّقْصُ يَطْرَأُ ثَانِيَا

مِنْ بَعْدِهِ قُبِضَ النَّبِيُّ مُكَرَّمًا
وَإِلَى جِنَانِ العَدْنِ أُدْخِلَ رَاضِيَا

فَعَلَيْهِ مِنْ رَبِّي السَّلامُ مُضَاعَفًا
وَجَزَاهُ أَفْضَلَ مَا يَكُونُ مُجَازِيَا

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره: ٤/ ٤١٩. رقم: ١١٠٨٧.

[المعجزات]

لَمْ يُقْبَضْ ﷺ حَتَّى بَسَطَ لَنَا الشَّرِيعَة، وَبَيَّنَ مَا أُبْهِمَ بِالطَّرِيقَةِ البَدِيعَةِ، وَفَصَّلَ مَا أُجْمِلَ بِالقُرآنِ الَّذِي فِيهِ الشِّفَا وَالبَيَان، الَّذِي لاَ يَأْتِي أَحَدٌ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَى ذَلِكَ الإِنْسُ وَالجَّانُّ، وَهُوَ أَكْبَرُ مُعْجِزَاتِهِ البَاقِي فِي كُلِّ عَصْرٍ وَأَوَانٍ، وَبِهِ كَانَ أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ مُعْجِزَةً وَكَرَامَة، وَأَظْهَرُهُمْ بِهِ وَأَوْضَحُهُمْ عَلاَمَة.

وَمِنْ عَجَائِبِ مُعْجِزَاتِه، وَغَرَائِبِ آيَاتِه، وَأُمَّهَاتِ كَرَامَاتِه، حَبْسُ الشَّمْسِ لَهُ وَانْشِقَاقُ الْقَمَر، وَنَبْعُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ يَنْفَجِر، وَتَكْثِيرُ الطَّعَامِ بَعْدَ القِلَّةِ بِبَرَكَتِه، وَانْقِلاَبُ الأَعْيَانِ لَه، وَإِجَابَةُ دَعْوَتِه، وَنُطْقُ الجَمَادَاتِ لَه، كَحَنِينِ الجِذْعِ الْيَابِسِ إِلَيْه، وَتَكْلِيمُ الْحَيَوانَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْحَجَرِ وَتَسْلِيمُهَا عَلَيْه.

شَهِدَ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ المَرَاضِعُ، وَأَمَّنَ عَلَى دُعَائِهِ جُدْرَانُ بَعْضِ المَوَاضِع، لَمْ يَقَعْ عَلَى الأَرْضِ ظِلُّه، وَلاَ لَصَقَ الذُّبَابُ إِلَيْه، وَلَمْ يَحْتَلِمْ قَطُّ لأَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَتَسَلَّطْ عَلَيْه.

أَبْرَأَ الْمَرْضَى بِمَسِّه، وَشَفَى ذَوِي الْعَاهَاتِ بِلَمْسِه، وَأَحْيَا اللهُ عَلَى يَدَيْهِ الأَمْوَات، وَأَطْلَعَهُ عَلَى مَا يَكُونُ مِنَ الْمُغَيَّبَات، وَعَصَمَهُ مِنَ النَّاسِ وَحَمَاه، وَآوَاهُ إِلَيْهِ وَكَفَاه، وَجَمَعَ لَهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ مَا لَمْ يَأْخُذْهُ عَدٌّ، وَلَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ وَلاَ مِنْ بَعْدُ.

[نظم المعجزات]

نَبِيُّنَا آيَاتُهُ فَاخِرَه
عَنْ بَعْضِهَا يَعْجَزُ مَنْ فَاخَرَه
أَعْظَمُها الْقُرآنُ جَلَّ الَّذِي
أَنْزَلَهُ مُعْجِزَةً بَاهِرَه
وَفِي انْشِقَاقِ الْبَدْرِ لِلْمُصْطَفَى
وَحَبْسِ شَمْسٍ آيَةٌ سَائِرَهَ
كَذَاكَ نَبْعُ الْمَاءِ مِنْ كَفِّهِ
يَجْرِي كَغَيْثِ السُّحُبِ الْمَاطِرَه
كَمْ أَطْعَمَ الْجَيْشَ وَأَرْوَاهُمُ
مِنْ نَزْرِ شَيْءٍ حِينَمَا بَاشَرَه
كَمْ بُقْعَةٍ يَابِسَةٍ قَدْ غَدَتْ
بِوَطْئِهِ مُخْضَرَّةً نَاضِرَه
وَكَمْ دَعَا مِنْ دَوْحَةٍ قَدْ رَسَتْ
فَأَقْبَلَتْ شَاهِدَةً شَاكِرَه

وَكَمْ أَتَى وَحْشٌ لَهُ نَاطِقًا
مُسَلِّمًا أَسْمَعَهُ حَاضِرَه
وَكَمْ سَقِيمٍ صَحَّ مِنْ لَمْسِهِ
وَكَمْ شَفَى مِنْ عَاهَةٍ عَاقِرَه
بِمَسِّهِ رَدَّ يَدًا بَعْدَ مَا
قَدْ قُطِعَتْ مِنْ ضَرْبَةٍ بَاتِرَه
وَرَدَّ عَيْنًا ذَهَبَتْ كُلُّهَا
إِلَى الحِجَاجِ انْقَلَبَتْ بَاصِرَه
لِلْمَيْتِ أَحْيَا غَيْرَ مَا مَرَّةٍ
بِقُدْرَةِ الْبَاعِثِ لِلنَّاخِرَه
أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى غَيْبِ مَا
يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَه
عُلُومُ كُلِّ النَّاسِ فِي عِلْمِهِ
كَقَطْرَةٍ فِي أَبْحُرٍ زَاخِرَه
وَفَضْلُهُ أَعْيَا الْوَرَى عَدُّهُ
أَفْهَامُهُمْ عَنْ حَصْرِهِ قَاصِرَه
عَلَيْهِ صَلَّى رَبُّهُ دَائِمًا
صَلاَتَهُ الزَّاكِيَةَ الْعَاطِرَه

ثُمَّ عَلَى الْعِتْرَةِ أَهْلِ التُّقَى
أَكْرِمْ بِهِمْ مِنْ عِتْرَةٍ طَاهِرَه
كَذَا عَلَى صَحْبٍ لَهُ قُدْوَةٌ
لِلنَّاسِ مِثْلُ الأَنْجُمِ الزَّاهِرَه
وَنَسْأَلُ اللهَ بِهِمْ رَحْمَةً
تَعُمُّنَا بَاطِنَةً ظَاهِرَه
مَا انْقَطَعَ الْعُمْرُ بِتَقْوَى وَأَنْ
يَخْتِمَ بِالْخَيْرِ لَنَا آخِرَه

* * *

تم مورد الصَّادِي في مولد الهادي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا إلى يوم الدِّين، وكان الفراغُ من نسخه يوم الخميس ثالث عشر صفر الميمون سنة ٨٢٨هـ.

ـ وقد قال الحافظ ابن ناصر الدين آخر هذا الجزء ما نصه:

الحمد لله

سمع من لفظي هذه القصيدة والمولد الشريف المسمى: «مورد الصادي بمولد الهادي ﷺ» من

نظمي وتأليفي كاتب ذلك صاحبنا الشيخ العالم الفاضل المعدل الصوفي شرف الدين أبوالدوح عيسى ابن المرحوم واصل ابن الشيخ عبد الرحمن الحسباني أعزه الله تعالى ، وذلك في آخرة يوم الأربعاء ، تاسع عشر صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بمنزلي من دمشق المحروسة .

❊ ❊ ❊

قلت : وقد فرغت من نسخه في ليلة السادس والعشرين من شهر رجب الأصب من عام ١٤٢٨هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وكان ذلك قبيل الفجر بمدينة تريم الغَنَّاء من محافظة حضرموت باليمن السَّعيد ، ليلة ختام الدورة السنوية الثالث عشرة المقامة بدار المصطفى حرسها الله تعالى من كل سوء .

❊ ❊ ❊

المراجـــع

ـ **ابن إسحاق . السيرة** ، ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ **ابن أبي عاصم** : عمرو بن أبي عاصم ت : ٢٨٧هـ **الآحاد والمثاني** . ت : باسم فيصل الجوابرة ، ط . الأولى : ١٩٩١م ـ دار الراية ـ الرياض

ـ **ابن الأثير** : أبو السعادات المبارك الجزري . ت : ٦٠٥هـ ، **النهاية في غريب الحديث** ، ط . الأولى ١٩٩٧م ـ المكتبة التجارية ـ مكة .

ـ **البخاري** : محمد بن إسماعيل الجعفي ت ٢٥٦ هـ ، **الصحيح** . ت : د . مصطفى ديب البغا ، ط . الأولى ١٩٨١م دار القلم بيروت

ـ **البرزنجي . الكوكب الأنور شرح المولد** . ط . القاهرة .

ـ **البيهقي** : أبو بكر أحمد بن الحسين ت ٩٥٨هـ ، **دلائل النبوة** . ت : عثمان الخشت . ط المدينة المنورة .

ـ **الترمذي** : محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٧٩، **السنن** . تحقيق الشيخ أحمد شاكر نسخة د . بشار معروف ، ط . دار الفكر ـ بيروت .

ـ **ابن جرير** : محمد بن جرير الطبري . (ت : ٣١٠هـ) ، **التفسير** (جامع البيان في تأويل القرآن) ط . الأولى : ١٩٩٢م ـ دار الكتب العلمية بيروت .

ـ **الحاكم** : محمد بن عبد الله النيسابوري . ت : ٤٠٥هـ ، **المستدرك على الصحيحين** . ت . عبد السلام علوش ، ط . الأولى . ١٩٩٨ ـ دار المعرفة ـ بيروت .

ـ **ابن حبان** : محمد بن أبي حاتم ت : ٣٥٤هـ ، **الإحسان** . ت : الشيخ شعيب الأرناؤوط ط . مؤسسة الرسالة .

ـ **ابن حجر** : أحمد بن علي العسقلاني ت : ٨٥٢هـ ، **المعجم المؤسس للمعجم المفهرس** ، ت : د . يوسف المرعشلي . ط . دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٩٤

ـ **ابن حنبل** : أحمد ت ٢٤٠هـ ، **المسند** ، ط . الأولى : ١٩٩١م ـ دار إحياء التراث بيروت .

ـ **الحلبي** : عمر بن أحمد الشماع . ت : ٩٣٦هـ ، **القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي** ، ت : حسن مروة وخلدون مروة . ط . الأولى : ١٩٩٨ ـ دار صادر ـ بيروت .

ـ **الزركلي** : خير الدين ، **الإعلام** قاموس تراجم ، ط . دار العلم للملايين .

ـ **السخاوي** : محمد بن عبد الرحمن ت : ٩٠٢هـ ، **الضوء اللامع في تراجم علماء القرن التاسع** ، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

ـ **ابن سعد** : محمد ، **الطبقات الكبرى** . دار صادر ـ بيروت .

ـ **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن . ت : ٩١١هـ :

الخصائص . ط . بيروت مصورة عن الحلبي (أم عن حيدر آباد ضبط أبي بكر شهاب الدين) .

طبقات الحفاظ . ت : الشيخ زكريا عميرات ط . الأولى : ١٩٨٨م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ **مناهل الصَّفا في تخريج أحاديث الشفا** . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ **الطبراني** : سليمان بن أحمد ت ٣٦٠هـ :

ـ **المعجم الكبير** . ت : حمدي السلفي . ط . بغداد .

المعجم الأوسط ، ت : محمد حسن الشامي ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .

ـ **عبد الرزاق** : بن همام الصنعاني : ت : ٢١١هـ ، **المصنف** . ت : نظير الساعدي . ط . دار إحياء التراث العربي .

- **أبوعبيد** : القاسم بن سلاَّم ، **غريب الحديث** ، ط . الأولى : ١٩٦٤م - دائرة المعارف العثمانية - الهند .

- **ابن العماد** : عبد الحي أبو الفلاح ، ت ١٠٨٩هـ ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

- **الغماري** : أحمد بن محمد بن الصديق ، ت ١٣٨٠هـ ، **الاكتفا بتخريج الشفا** ، مخطوط - خاص .

- **الفاكهي** : محمد بن إسحاق . ت : ٢٨٠هـ ، **أخبار مكة** .

- **ابن فهد** : تقي الدين محمد بن محمد الهاشمي . ت : ٨٧١هـ ، **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ** ، ت : الشيخ زكريا عميرات ط . الأولى : ١٩٩٨م - دار الكتب العلمية - بيروت .

- **ابن كثير** : أبو الفداء إسماعيل ت : ٧٧٤هـ ، **البداية والنهاية** ، ط . الأولى : ٢٠٠١م - دار المنار - القاهرة

- **أبو نعيم** : أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت : ٤٣٠هـ ، **معرفة الصحابة** ، ت : محمد حسن إسماعيل ومسعد السعدني ، ط . الأولى : ٢٠٠٢م - دار الكتب العلمية بيروت .

- **النعيمي** ، **الدارس في تاريخ المدارس** . ط . بيروت مصورة عن المصرية .

ـ **الهيثمي** : علي بن أبي بكر . ت : ٨٠٧هـ .

ـ **بغية الحارث من زوائد مسند الحارث** . ت : مسعد السعدني دار الطلائع ـ القاهرة .

ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** دار الكتب العلمية

ـ **أبو يعلى** : أحمد بن علي بن المثنى ت ٣٠٧هـ ، **المسند** ، ت : حسين أسلم أسد ط . الأولى ١٩٨٨م دار المأمون للتراث ـ دمشق .

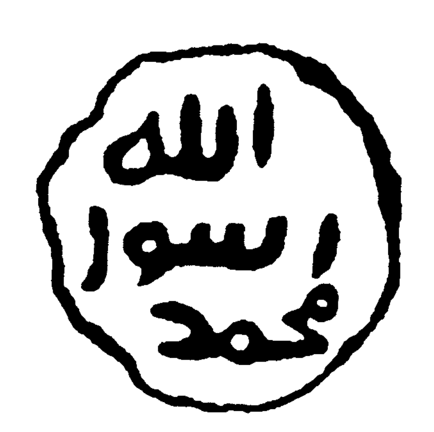
* * *

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة





الدار الغناء للطباعة والنشر والتوزيع